ورِشْ مَن ريشُه انحصّ ... بما عمّ وما خصّ ... ولا تأسَ على النقص
ولا تحرص على اللمّ
وعادِ الخُلُق الرذل ... وعوّد كفّك البذل ... ولا تستمع العذل
ونزّهها عن الضمّ
وزوّد نفسك الخير ... ودع ما يُعقب الضير ... وهيّئ مركب السير
وخَف من لُجّة اليمّ
بذا أوصيتُ يا صاح ... وقد بُحتُ كمن باح ... فطوبى لفتى راح
بآدابي يأتمّ

ثم حسر رُدْنه عن ساعدٍ شديد الأسر قد شُدّ عليه جبائر المكر لا الكسر متعرّضا للاستماحة في معرض الوقاحة فاحتلب به أولئك الملأ حتى أترع كمّه وملا ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال الراوي فجاذبته من ورائه على حاشية ردائه فالتفت إليّ مستسلما وواجهني مسلّما فإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه ومينه فقلت له

إلى كم يا أبا زيد ... أفانينك في الكيد ... لتجتاش لك الصيد
ولا تعبأ بمن ذمّ

فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال

تبصّر ودع اللوم ... وقل لي هل ترى اليوم ... فتى لا يقمُر القوم
متى ما دَسْتُه تمّ

فقلت له تعسا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك وخبث نيّتك إلا مثل روثٍ مفضّض أو كنيفٍ مبيّض ثم تفرّقنا فانطلقتُ ذات اليمين وانطلق ذات الشمال وناوحتُ مهبّ الجنوب وناوح مهبّ الشمال

المقامة التاسعة عشرة

حكى الحارث بن همام قال شخصت عن العراق إلى الغوطة وأنا ذو جُرْدٍ مربوطة وجِدَةٍ مغبوطة يُلهيني خلوّ الذرع ويزدهيني حُفول الضرع فلما بلغتها بعد شقّ النفس وإنضاء العنس ألفيتها كما تصفها الألسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1